مركز الميزان لحقوق الإنسان
AL MEZAN CENTER FOR HUMAN RIGHTS

AOHR
المنظمة العربية لحقوق الإنسان

البعثة المشتركة للتحقيق في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة

"المرحلة الرابعة"

(يوليو/تموز – سبتمبر/أيلول ٢٠٢٦)

الجولة الأولى بمناطق شمالي سيناء

(٦ – ١٠ يوليو/تموز ٢٠٢٦)

تقرير موجز

مدخل

انطلقت صباح الإثنين ٦ يوليو/تموز الجولة الأولى من المرحلة الرابعة من البعثة المشتركة لتوثيق شهادات جرحى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة المحتل، والتي تشمل أيضا توثيق تعنت الاحتلال الإسرائيلي في الحد من تدفق المساعدات الإنسانية لسكان القطاع.

ومن بين محققي البعثة الـ ١٢ المصرح لهم، ضم فريق البعثة في هذه الجولة كل من أ. علاء شلبي رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وأ. عصام يونس نائب رئيس المنظمة ومدير مركز الميزان لحقوق الإنسان – فلسطين، وأ. محمد راضي المدير التنفيذي للمنظمة العربية، وأ. يامن المدهون كبير باحثي مركز

الميزان، وأ. إسلام أبو العينين مدير البرامج بالمنظمة العربية، وأ. أحمد رضا طلبة مدير الوحدة القانونية بالمنظمة العربية.

وقامت البعثة خلال الجولة الأولى بزيارات تفقدية إلى:

- المركز اللوجيستي للمساعدات الإنسانية الذي يديره الهلال الأحمر المصري بمدينة العريش
- ومستشفيات شمال سيناء (الشيخ زويد المركزي – العريش العام – بئر العبد).
- زيارة إلى منفذ رفح الحدودي (هي الرابعة منذ بدء البعثة أنشطتها مطلع ٢٠٢٤) حيث جرى الاطلاع مجدداً على آلية تدفق المساعدات من المعبر نحو قطاع غزة
- وشملت زيارة منفذ رفح لأول مرة إجراء زيارة تفقدية داخل المنفذ حيث جرى الاطلاع على آلية استقبال الجرحى والمرضى القادمين من القطاع بالتنسيق بين السلطات المصرية ومنظمة الصحة العالمية لتلقي الرعاية الطبية الضرورية لحالاتهم الصحية الحرجة، بالإضافة إلى عودة الراغبين من المرضى والجرحى ومرافقيهم إلى القطاع عبر المنفذ بعد أن انتهت فترة رعايتهم الصحية في مصر.

ومن المتوقع أن تشمل أنشطة البعثة في المرحلة الرابعة زيارة عدد آخر من المستشفيات في عدد من المحافظات غربي قناة السويس بهدف تفقد المرضى والجرحى الفلسطينيين، مع التركيز على توثيق إفادات جرحى العدوان الإسرائيلي.

خلفية عن البعثة

وكانت البعثة المشتركة قد بدأت أعمالها عبر الأراضي المصرية في فبراير/شباط ٢٠٢٤ بالشراكة بين المنظمة العربية لحقوق الإنسان ومركز الميزان لحقوق الإنسان في فلسطين المحتلة، بموجب تصريح صادر من السلطات المصرية، وزارت خلال المراحل الثلاث السابقة مناطق شمال سيناء المتاخمة لقطاع غزة المحتل، ووثقت منع تدفق المساعدات الإنسانية التي راوحت التوقف التام أو تقييد وصول الكم المناسب من المساعدات، وحظر بعض أنواع المساعدات "المنقذة للحياة".

كما نفذت البعثة في المراحل الثلاث السابقة ٣٢ زيارة إلى ٢٢ مستشفى تقع في ١٢ محافظة مصرية، تفقدت خلالها أحوال قرابة ١٧٠٠ مريض وجريح، ووثقت إفادات ١٤٧ حالة من الجرحى.

وكانت البعثة قد سلمت ٨٥ ملفاً بإفادات الجرحى والشهود إلى فريق المحققين المختص بمكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية في أبريل/نيسان ٢٠٢٤، وسلمت لفريق التحقيق بالمحكمة عدد ٦٢ ملفاً بحالات

أخرى وثقتها البعثة في المرحلتين الثانية ٢٠٢٤ والثالثة ٢٠٢٥، وذلك خلال زيارتين متعاقبتين لمقر المحكمة في "لاهاي" في سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤ وسبتمبر/أيلول ٢٠٢٥.

وقائع الجولة الأولى

وصل فريق محققي البعثة المشتركة إلى مدينة العريش بشمالي سيناء منتصف يوم الإثنين ٦ يوليو/تموز ٢٠٢٦، حيث استهلت البعثة أعمالها في الساعات الأولى لرصد الصعوبات التي تكبل التدفق الملائم كماً ونوعاً المساعدات الإغاثية عبر مصر إلى قطاع غزة.

زيارة مركز المساعدات:

زارت البعثة في مطلع المرحلة الرابعة ظهيرة يوم الإثنين مركز الخدمات اللوجستية بالعريش والذي يشكل المركز الرئيسي لتنسيق المساعدات الإغاثية المتدفقة إلى قطاع غزة بإشراف جمعية الهلال الأحمر المصري، حيث استمعت لعروض وافية من قيادة المركز حول جمع ووصول المساعدات، ونقلها إلى مراكز العمل بشمال سيناء.

واطلعت البعثة على تدابير التصنيف والتعبئة والتغليف والتجهيز للنقل التي ينفذها بتفان كبير متطوعي الهلال الأحمر المصري ضمن العديد من التدابير النوعية والتقنية التي تستهدف التغلب على التعنت الإسرائيلي في إدخال الكم الملائم والأنواع الجوهرية الضرورية من المساعدات.

وتُعد التدابير التقنية المُنفذة عملاً ذا أهمية كبيرة لتجاوز القيود الإسرائيلية وتقويض الذرائع المتكررة، فضلاً عن كونها المقدمة لعمليات التحميل على وسائل النقل (الشاحنات) والانتقال نحو التمركز في الساحة المخصصة بمحيط منفذ رفح الحدودي، وهي الساحة التي شهدت البعثة عمليات تجهيزها خلال المراحل السابقة، وفحصت البعثة خلالها عدد من الإدعاءات غير الصحيحة المثارة حول الغرض من تجهيز هذه الساحة، وقد باتت مهيأة بشكل كامل لعمليات تمركز شاحنات المساعدات قبل الولوج إلى المعبر ومن ثم إلى المنطقة المحايدة.

ورصدت البعثة عمليات دخول الشاحنات إلى منفذ رفح تمهيداً للتحرك بطول المنطقة المحايدة نحو الجانب الإسرائيلي من معبر "كرم أبو سالم" الذي يقع في نقطة التقاء الحدود المصرية الإسرائيلية الفلسطينية (أقصى جنوب شرق قطاع غزة) والذي بات المعبر المتفق عليه أممياً لنقل وتسليم المساعدات.

ومن ضمن الاستخلاصات الموثقة التي توصلت إليها البعثة

*استمرار التعنت الإسرائيلي في تقييد كمية المساعدات، حيث تسمح سلطات الاحتلال بوصول متوسط ١٢٠ شاحنة يومياً، وهو ما يعني أنها تُقيد وتحول دون وصول ٤٨٠ شاحنة يومياً بمعدل ٢٠ بالمائة من عدد الشاحنات المقررة ضمن خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي تقضي بتدفق ٦٠٠ شاحنة يومياً.

*أن وصول ١٢٠ شاحنة يومياً إلى الجانب الإسرائيلي من معبر "كرم أبو سالم" لا يعني دخولها كافة، حيث يتواصل التعنت الإسرائيلي إزاء الكثير من المساعدات والتي تمنع وصولها إلى المنكوبين في قطاع غزة.

*تشير منهجية الاحتلال الإسرائيلي في تفريغ المساعدات من الشاحنات إلى استمرار الرغبة في تعطيل تدفق القدر المناسب من المساعدات واستهلاك المزيد من الوقت غير المبرر، حيث كانت عمليات تفتيش المساعدات تتم فوق ظهر الشاحنات الأصلية قبل أن تنقل مباشرة إلى الشاحنة الفلسطينية Back to Back، وحالياً يتم التفتيش عقب التفريغ، ثم يجري إعادة التحميل في ساعات لاحقة.

*ثبت قطعياً الأكذوبة التي تتذرع بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بأن العديد من المساعدات الممنوعة تقع بين المواد ذات الاستخدام المزدوج، فعلى سبيل المثال لا تشكل ألعاب الأطفال (مثل كرة القدم) أي نوع من الخطر.

*أن العديد من المساعدات الممنوعة هي من المواد المنقذة للحياة، ومنها على سبيل المثال أنابيب التنفس الصناعي وثلاجات حفظ الأدوية ومعدات نصب الخيام وأسرة النوم وغيرها.

من ناحية ثانية، كشفت قاعدة البيانات أن مصر حكومة وشعباً لا زالوا يتحملون النسبة الأعظم من المساعدات المتدفقة للقطاع، والتي تربو حالياً عن ٨٠ بالمائة من المساعدات المقدمة، وهي النسبة التي كانت سائدة تقريباً خلال العام ٢٠٢٤، وانخفضت خلال بعض فترات العام ٢٠٢٥ إلى ما بين ٦٠ بالمائة و٤٠ بالمائة، وهو أمر يُثير التساؤل حول وفاء المجتمع الدولي بمسئولياته، وخاصة في الجانب الإنساني.

زيارة مستشفيات شمال سيناء

زارت البعثة ثلاث من مستشفيات شمالي سيناء خلال الجولة الأولى، حيث زارت صباح يوم الثلاثاء ٧ يوليو/تموز ٢٠٢٦ مستشفى الشيخ زويد المركزي، ويوم الأربعاء ٨ يوليو/تموز ٢٠٢٦ مستشفى العريش

العام، ويوم الخميس ٩ يوليو/تموز ٢٠٢٦ مستشفى بئر العبد، حيث تفقدت حالات المرضى والجرحى، وباشر محققو البعثة توثيق إفادات جرحى العدوان وشهادات مرافقيهم.

وتُؤشر الإفادات الأولية للجرحى على الاستهداف العمدي للمدنيين، بما في ذلك أثناء وبعد إجبارهم على النزوح المتكرر. وتجدر الإشارة إلى أن بعض حالات الجرحى هم من المصابين بطلقات نارية في الجزء الأعلى من الجسد، ولا تزال بعض الطلقات النارية كلياً أو جزئياً موجودة في أجسام الجرحى، وقادت في حالتين إلى عجز شبه كلي وتشوهات في الحركة.

يُذكر أن حرب الإبادة الجماعية الإسرائيلية في قطاع غزة منذ أكتوبر/تشرين أول ٢٠٢٣ قد أدت إلى ٧٣ ألف قتيل مؤكد و١١ ألف مفقود و١٧٢ ألف جريح، ومن بينهم آلاف الجرحى الذين يحتاجون لرعاية طبية لا تتوافر داخل القطاع بسبب التعنت الإسرائيلي للحيلولة دون وصول المعدات والمستلزمات الطبية الكافية إلى القطاع.

ولا تشمل التقديرات المذكورة آلاف المرضى بأمراض مزمنة في القطاع يحتاجون لرعاية طبية منتظمة لا تتوافر بشكل كافي داخل القطاع.

ولاحظت البعثة في جولتها الأولى من المرحلة الرابعة الحالية أنه – وعلى خلاف المراحل الثلاثة الأولى – فلم تعد مستشفيات شمالي سيناء القريبة من منفذ رفح الحدودي محطة أساسية لاستقبال المرضى والجرحى ذوي الحالات الصحية الطارئة، ففي ضوء تراجع معدل الاعتداءات منذ أكتوبر/تشين أول ٢٠٢٥، جنباً إلى جنب مع تدفق قدر من المساعدات الطبية إلى القطاع يساهما في تحقيق قدر من التعافي والإسعافات الطارئة داخل القطاع، ويتدفق من القطاع نحو مصر المرضى والجرحى الذين يبقون بحاجة لقدر كبير من الرعاية الطبية غير المتاحة داخل القطاع، ويصلون إلى مصر في حالة صحية مستقرة نسبياً.

وتقوم جمعية الهلال الأحمر المصري بتوفير طواقم من المتطوعين المدربين لتوفير الدعم النفسي للمرضى والجرحى ومرافقيهم بالتنسيق مع وزارة الصحة المصرية، كما توفر كل مستشفى غرفة مخصصة لتوفير الرعاية النفسية والترفيهية للأطفال برعاية متطوعين مؤهلين من الهلال الأحمر.

وفي مدن الشيخ زويد والعريش وبئر العبد، تستضيف الحكومة المصرية المرضى والجرحى ومرافقيهم ممن تجاوزوا الخطر على حياتهم وحصلوا على قدر من التعافي، وذلك في مساكن ومراكز استضافة تقع بالقرب من المستشفيات بحيث يمكن لهم زيارة المستشفيات بشكل دوري لإجراء المتابعة وتلقي الأدوية.

ويدبر متطوعو جمعية الهلال الأحمر المصري في هذه المستشفيات توفير الاحتياجات المعيشية والدعم النفسي والمساهمة في التواصل بين المرضى والجرحى وبين ذويهم في القطاع، فضلاً عن بعض الأنشطة الاجتماعية والترفيهية.

وتلقى الأنشطة الترفيهية دعماً من المجتمعات المحلية، ويقوم وجهاء المجتمع المحلي بزيارات متكررة للمراكز للسهر أيضاً على توفير الاحتياجات الاجتماعية والترفيهية.

زيارة منفذ رفح الحدودي:

زارت البعثة منفذ رفح الحدودي بعد ظهيرة يوم الثلاثاء ٧ يوليو/تموز ٢٠٢٦، حيث تفقدت للمرة الرابعة منذ بدء البعثة تجمع وتحرك الشاحنات المتجهة إلى معبر كرم أبو سالم، وقواعد العمل الجاري اتباعها.

وتُثمن البعثة سماح السلطات المصرية لها بالدخول للمرة الأولى إلى منفذ رفح الحدودي، حيث اطلعت على الخدمات المقدمة للعائدين من سكان القطاع بعد انتهاء رعايتهم الطبية في مصر، وتلقت معلومات تم تأكيدها في قطاع غزة ميدانياً حول العصابات الإجرامية المسلحة التي تنشط برعاية قوات الاحتلال والتي تقوم بسلب العائدين إلى القطاع مقتنياتهم وبعض المساعدات التي تلقوها قبل عبورهم إلى داخل القطاع أمام ناظر قوات الاحتلال، بما في ذلك ألعاب الأطفال.

كما تابعت البعثة وصول دفعة جديدة من المرضى والجرحى، والقواعد المعمول بها، بما يشمل تطعيم كافة الوافدين من مرضى وجرحى ومرافقين، والاطلاع على التقارير الطبية، والفحص مجددا من طاقم وزارة الصحة تمهيدا لتحويلهم إلى المستشفيات المناسبة لحالاتهم الصحية، وقيام الهلال الأحمر بتوفير خدمات الغذاء والدعم النفسي للأطفال وتوفير الاحتياجات الملائمة للنساء وكبار السن، وتأمين منظومة اتصالات مع ذويهم داخل القطاع، ثم نقلهم مباشرة إلى المستشفيات المقررة لحالاتهم.

استنتاجات أولية

تأتي المرحلة الرابعة لاستكمال عمليات الرصد والتوثيق وفق معايير التحقق الدولية، والتي يجري مقارنة نتائجها بنتائج الفحص الميداني التي ينفذها باحثو مركز الميزان داخل قطاع غزة المحتل.

وللمرة الرابعة على التوالي، يتأكد للبعثة أن التقييد الكمي والنوعي للمساعدات يخالف أحكام القانون الإنساني الدولي وقواعد العمل الإغاثي، ويشكل نهجاً مصمماً لاستكمال جريمة الإبادة الجماعية الإسرائيلية ضد سكان قطاع غزة، وضغطاً محكماً لخلق مناخ طارد للسكان وتحقيق خطة التهجير القسري للسكان خارج أراضيهم المحتلة مع فتح الهامش للزعم بأنهم يهاجرون طوعاً.

ويدعم هذا الاستنتاج استمرار العدوان الإسرائيلي على النازحين في قطاع غزة بمزاعم مختلفة على النحو الذي أدى إلى مقتل قرابة ١٠٧٠ شخصاً وإصابة نحو ٤٥٠٠ آخرين منذ اتفاق وقف إطلاق النار في ١٠ أكتوبر/تشرين أول ٢٠٢٥.

ويأخذ هذا الاستخلاص بعين الاعتبار أن ما لا يقل عن ١,٤ مليون يبقون في عداد النازحين في مخيمات متهالكة في القطاع، وأن ما لا يقل عن ٧٠٠ ألف آخرين يقيمون في منازل مدمرة، فيما تسيطر قوات الاحتلال على أكثر من ٦٠ بالمائة من أراضي القطاع، وتمنع السكان من استئناف أي أنشطة زراعية أو إنتاجية في معظم أراضي القطاع لتقويض قدراتهم المعيشية.

وفي ضوء المعلومات التي حصلت عليها البعثة، والمعلومات الموثقة من داخل القطاع، فإن عدد محدود من المنشآت الطبية ينشط بنسبة لا تفي ٣٠ بالمائة من الاحتياجات الصحية والطبية، سواء بسبب التدمير شبه الشامل لـ٣٧ مستشفى و٦٥ منشأة صحية، وكذا للحد من تدفق المساعدات الطبية، بما في ذلك حظر مستلزمات طبية أساسية وعبوات حفظ الأدوية الضرورية ومعينات الطاقة الشمسية.

- رفض أسطوانة التنفس الصناعي بالغة الأهمية
- الفلاتر الصغيرة للمياه
- لوائح وشرائح الطاقة الشمسية
- مولدات الكهرباء
- الخيام بوجود قوائم حديدية أو ذات مولدات الطاقة الشمسية
- ثلاجات حفظ الأدوية (صغيرة – كبيرة)
- حضانات الأطفال
- الكراسي المتحركة

- أجهزة التنفس (البخار)
- الصناديق الخشبية للألعاب أو المياه

ولفت اهتمام البعثة أن ٩٠ بالمائة من الجرحى والمرضى الذين غادروا قطاع غزة منذ نهاية يناير/كانون ثان ٢٠٢٥ يتلقون الرعاية في مصر بإشراف وزارة الصحة المصرية، أخذاً في الاعتبار أن البعثة كانت قد وثقت في المرحلتين الأولى والثانية أن ٧٠ بالمائة من المرضى والجرحى الذين خرجوا من قطاع غزة بهدف العلاج يتلقون الرعاية الطبية في مستشفيات جمهورية مصر العربية، وأن نصف من غادروا لتلقي العلاج في دول أخرى قد تلقوا مرحلة العلاج الأساسية في مصر قبل المغادرة، وهو ما يشي بتراجع دور المجتمع الدولي في تحمل مسئولياته نحو الاحتياجات الطبية العارمة للمنكوبين في القطاع.

وتؤكد البعثة استمرار ما رصدته في المراحل الثلاث السابقة، وخاصة:

- أن كافة الجرحى الذين وثقت البعثة حالاتهم هم من المدنيين غير المنخرطين في القتال وغالبيتهم من الأطفال والنساء وكبار السن.
- أن كافة الجرحى كانوا في مناطق مدنية مأهولة ومزدحمة، بما في ذلك ملاذات تتوافر إحداثياتها لقوات الاحتلال الإسرائيلي.
- أن كافة الجرحى ومرافقيهم لم يتلقوا إنذارات مسبقة بشأن استهداف المناطق المدنية التي تواجدوا فيها لحظة القصف، بل نتجت إصابات العديد منهم في استهداف مباشر ومتعمد خلال محاولات فرارهم وباستخدام أسلحة حرب متنوعة.
- عانى كافة الجرحى والمرضى من النزوح المتكرر منذ بداية العدوان، فيما استمر نزوح بعض الجرحى على الرغم من اصابتهم وعدم قدرتهم على الحركة كليا.
- فقد كافة الجرحى خلال العدوان العديد من أقاربهم وجيرانهم بأعداد متفاوتة.
- يعاني كافة الجرحى والعديد من مرافقيهم من اختلالات نفسية متفاوتة، وخاصة الأطفال ويحتاج جميعهم لرعاية نفسية منتظمة حالياً ومستقبلاً.
- يتبيَن من إفادات الضحايا ومرافقيهم أن العديد منهم كان من الممكن أن يتم احتواء آثر إصابته لو بقيت المستشفيات والمرافق بمنأى عن الاعتداءات وتتوافر لها المعدات والدواء والمستلزمات.

وفي الختام، تتقدم البعثة بوافر الشكر للسلطات المصرية على التسهيلات التي تلقتها للنهوض بمسئولياتها وتحقيق رسالتها.

* * *